الـمحاضرة الأولى

مدخـــــل إلى الثقافة

مقدمة:

يساهم الإعلام بدرجة كبيرة في نقل الثقافة بين مختلف أفراد المجتمع والتعريف بالتراث الثقافي المادي واللامادي، فهو يعمل كهمزة وصل في الربط بين الثقافة والجمهور من خلال توظيف مختلف الفنون التحريرية والبرامج السمعية البصرية، كما يؤدي الإعلام وظيفة المحافظة على ثقافة المجتمع من الاندثار والغزو الثقافي ويعمل على تدعيمها وغرسها في عقول الأفراد، هذا من جهة ومن جهة أخرى يسهم إلى حد كبيرا في التعريف بالخصوصيات الثقافية لدى الشعوب والثقافات الأخرى.

وقد كثرت المفاهيم والدلالات المتعلقة بالثقافة، وقد تعدد المفكرون في شتى التخصصات الذين عالجوا مفهومها آخذين بعين الاعتبار التحولات والخصوصية والعوامل الفاعلة في كافة المجتمعات البشرية.

– تعـريف الثقـافـة :

الثقافة كلمة جديدة في معناها قديمة في استخدامها في اللغة العربية، فكلمة تثقيف كانت تعني تشذيب قناة الرمح أو تسويتها واستقامتها، ولكنها في القرن التاسع الميلادي استخدمت من قبل أديب العربية أبو عثمان الجاحظ .

وقد عرفت المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) الثقافة بأنها: "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي تميز مجتمعا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات "

ويعرفها الفليسوف الاجتماعي مالك بن نبي بأنها: " مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لا شعوريا علاقة ترابط سلوكه بأسلوب الحياة في المحيط الذي ولد فيه ".

. وهنالك من يقسمها إلى ثقافة عامة، وثقافة أدبية، وثقافة فنية، وثقافة الأحاديث والمعارف العامة .وهنالك من يقسم أو يقول أن هنالك ثلاث ثقافات مختلفة في المجتمع الجماهيري وهي الثقافة الرفيعة أو الراقية، الثقافة الجماهيرية، والفن الشعبي

.إن مفهوم الثقافة بشكل عام هو المفهوم الحضاري الاجتماعي الشامل، حيث تتضمن سلوكيات أفراد المجتمع، وما يرسمونه من أنشطة مختلفة وكل ما يكتسبه الإنسان من معارف وخبرات تربوية وتثقيفية

وتعليمية وتنمية قدراته، و رؤيته إلى شؤون الحياة المنوعة، بما في ذلك سلوك الإنسان وأسلوب حياته وتصرفاته إزاء الحاضر والمستقبل، ومن أجل تنمية وتطوير المجتمع.

– خصائص الثقافة :

يمكن إجمال خصائص الثقافة فبما يلي:

- **الثقافة نتاج اجتماعي إنساني** :حيث لا وجود للثقافة دون مجتمع إنساني، فالثقافة تنشأ عن الحياة الاجتماعية وهي من اختراع واكتشاف الإنسان، والثقافة تشمل جميع نواحي التراث الاجتماعي البشري أو كل ما يميز الحياة الاجتماعية عند الإنسان.
- **الثقافة مكتسبة** : إن الثقافة ليست غريزية وليست فطرية كما أنها لا تنتقل بيولوجيا ، ولكنها تتكون من العادات التي يكتسبها كل فرد خلال خبرة حياته بعد الميلاد. وتتضمن الثقافة توقعات الجماعة التي يتعلمها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كما أنه عن طريق هذه العملية أيضا ، يكتسب عموميات السلوكيات التي تشكل الثقافة.
- **الثقافة انتقالية وتراكمية** : تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق الرموز اللغوية كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط آخر، وبهذا المعنى فإنها تراكمية، فالإنسان يستطيع أن يبني على أساس منجزات الجيل السابق أو الأجيال السابقة فهو ليس بحاجة إلى أن يبدأ من جديد في كل جيل.
- **الثقافة مثالية** : ينظر إلى العادات الاجتماعية التي تكون الثقافة على أنها تمثل نماذج مثالية ينبغي على أعضاء الجماعة أو المجتمع أن يمتثلوا لها، ويتكيفوا معها
- **الثقافة إشباعية** : تشبع الثقافة دائما ، وبالضرورة الحاجات البيولوجية الأولية وكذلك الحاجات الثانوية المشتقة منها أيضا ولذلك يقال أن للثقافة خاصية إشباعية ، والجوع والعطش مثالان على الحاجات البيولوجية، أما الحاجات الثانوية المشتقة فيمكن أن نطلق عليها الحاجات الاجتماعية الثقافية لانها تظهر وتنشأ من خلال التفاعل الجمعي، وتنتقل بالطريقة نفسها.
- **الثقافة تكيفية** : إن الثقافة تتغير، وتتميز عملية التغير الثقافي بأنها عملية تكيفية، وتميل الثقافات – خلال فترات زمنية معينة- إلى التكيف مع البيئة الجغرافية، فالناس ينبغي أن يكونوا قادرين على أن يأكلوا ويلبسوا ويسكنوا، وذلك بالتكيف لما حولهم والظروف البيئية التي يعيشون فيها.
- **الثقافة تكاملية** : يظهر التكامل الثقافي بصورة جلية في المجتمعات البسيطة، والمجتمعات المنعزلة، حيث يندر وجود عناصر خارجية في ثقافات تلك المجتمعات، كما أن العناصر الأصلية لا تتغير بسرعة، أما في ثقافات المجتمعات المركبة غير المتجانسة فالتكامل لا يظهر بشكل واضح، حيث نجد أن عناصرها الأصلية تتغير باستمرار.

- **الثقافة انتقائية :**

إن انتقال الثقافة لا يتم بصورة ألية وحتمية بل يتم غالبا عن وعي وادراك، فهو انتقائي بمعنى أن الجيل الذي يتلقى عناصر ثقافية ينتقي منها البعض ويستبعد البعض الآخر تبعا لظروفه وحاجاته.

- **الثقافة متغيرة** : فالثقافة خاضعة لقانون التغير الذي تخضع له جميع مظاهر الكون، كما قال "هيرقليطس" (أن التغير قانون الوجود وان الاستقرار موت وعدم) . والتغير الثقافي يحدث في العناصر المادية في المباني والأثاث والملابس وغيرها، والعناصر المعنوية مثل العادات والأفكار.

المراجع :

جلولي مختار . الإعلام والثقافة مقاربة نظرية. مقال منشور . مجلة متون .جامعة سعيدة . المجلد 10 العدد 2 . ص.ص 224-236 . تاريخ الصدور 14-03-2017

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/146/10/2/29916